المستوى: طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تسويق خدمات أستاذ المقياس: د. لمياء مكرسي

المحاضرة التاسعة: مناهج البحث العلمي

أولا: تعريف المنهج العلمي ومميزاته

يعرف المنهج العلمي بأنه الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو إلى مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صالحيتها في مواقف أخرى وتعميمها، وهي هدف كل بحث علمي. إن كل منهج يرتبط بظاهرة بقصد وصفها وتفسيرها للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها. وتتميز مناهج البحث العلمي بما يلي:

- تمكن من احترام الموضوعية في انجاز البحوث.
- تفترض أن العالم كون منظم لا توجد فيه نتيجة بدون سبب.
- لا تعترف بالنتيجة ما لم تكن مدعومة بالدليل.
- تنطلق من الاعتقاد بأن هناك تفسيرا طبيعيا لكل الظواهر الملاحظة.
- تسمح بالتأكد من نتائج البحث، بمراقبة مدى سلامة احترام الخطوات والإجراء المعتمد من قبل الباحث.

ثانيا: مناهج البحث العلمي

تتعدد مناهج البحث العلمي وتختلف حسب طبيعة كل دراسة وفيما يلي سيتم عرض هذه المناهج:

1.المنهج الوصفي

يقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها. ويشمل المنهج الوصفي أكثر من طريقة منها: طريقة المسح، وطريقة دراسة حالة وتحتاج هذه الطرق إلى خبرة وجهد الباحث كما أنه ينبغي تفسير النتائج التي يتم الحصول عليها بكل عناية.

ونستعين بالوصف في الحالات التالية:

- ✓ عندما تكون الظاهرة المراد دراستها قائمة في الحاضر، أو في الماضي أو حتى في المستقبل (في الدراسات الاستشرافية) لمعرفة كيف يمكن أن تكون هذه الظاهرة قيد الدراسة في المستقبل. نستعين بالوصف عند استقصاء أية ظاهرة المراد تشخيصها للكشف عن جوانبها، وتحديد العالقة بين عناصرها .عند البحث في أسباب وجود الظاهرة وطبيعة الظروف المحيطة بها والمؤثرة فيها.

- ✓ يعتمدها الباحث في دراسته لظاهرة معينة وفق عملية أولية والمتمثلة في تجميع البيانات والمعلومات الضرورية بشأن الظاهرة، وتنظيمها من أجل معرفة أسبابها ومسبباتها والعوامل المتحكمة فيها.
- ✓ الوصف والتشخيص يمثل نقطة انطلاق في كل المناهج دون استثناء فهو بمثابة جذع مشترك بين كل المناهج من أجل تحديد المتغيرات واستنتاج العلاقات السببية.
- ✓ وظيفة الوصف هي ممهدة في عملية تحديد العلاقة بين الظاهرة المبحوثة والظواهر الأخرى وبيان مقدار هذا الترابط بين الظواهر.
- ✓ الوصف حلقة منهجية تفيد في اختيار المؤشرات، وفي بناء المقاييس والتصميمات والتي تعتبر الأساس الذي تقوم عليه الدراسات التجريبية.
- ✓ لا يقف الوصف على وصف الظاهرة المبحوثة دون تحليل وتفسير وبحث عن المسببات. فالتحليل هو وظيفة كل باحث بغية الوصول إلى نتائج.
- ✓ الوصف الذي نقصده هنا هو الوصف العلمي الذي يختلف عن الوصف العادي في أنه لا يعتمد على البلاغة اللغوية، وإنما هو أساسا وصف كمي، ذلك أن الباحث حينما يقيس النواحي المختلفة في ظاهرة أو أكثر فإن هذا القياس ليس إلا وصفا كميا، يقوم على الوسائل الإحصائية في اختزال مجموعة كبيرة من البيانات إلى مجموعة بسيطة من الأرقام والمصطلحات الإحصائية.

وتتمثل خصائص وأهداف المنهج الوصفي فيما يلي:

- ✓ تهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.
- ✓ تهتم البحوث الوصفية بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث وذلك في ضوء قيم ومعايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب الملائمة.
- ✓ يقوم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهر المراد دراستها عن طريق مجموعة من الأسئلة هي:

–ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة؟

–من أين نبدأ الدراسة؟

–ما العلاقات بين الظاهرة المحددة والظواهر الأخرى؟

–ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة؟

والإجابة عن هذه الأسئلة تتم من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية أو الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا.

- ✓ لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق بل يتضمن أيضا قدرا من التفسير لهذه النتائج ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

2.المنهج التاريخي:

يرتكز المنهج التاريخي على دراسة الأحداث الماضية دراسة دقيقة، وذلك بالرجوع إلى السجلات التاريخية إلا أن المنهج التاريخي ليس فقط عملية البحث عن السجلات والوثائق القديمة بل يعد أيضا إجراء لإثبات أصالة هذه الوثائق. وأساس المنهج التاريخي هو إعادة بناء الماضي لأن صورة الحاضر لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا في سياق التطور التاريخي.

يعرف المنهج التاريخي بأنه:" ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة".

ويهدف المنهج التاريخي إلى:

- ✓ الكشف عن معارف جديدة، وإيضاح المعارف القائمة.
- ✓ دراسة الحوادث الماضية، وفهمها وشرحها وتفسيرها.
- ✓ فحص الأدلة التي تتصل بأحداث الماضي وتقوميها لغرض استخدامها في الوصول إلى نتائج دقيقة.
- ✓ الوصول إلى استنتاجات صحيحة تتعلق بأسباب الأحداث الماضية واتجاهاتها.
- ✓ التنبؤ بالأحداث المستقبلية في ضوء تقومي الأحداث الماضية وأثرها في الأحداث الحاضرة.

وتتعدد مصادر المعلومات في دراسات المنهج التاريخي ويمكن ذكر أهمها فيما يلي:

أ.المصادر البشرية: وهم شهود عيان، والمعاصرون، والمشتركون في الموضوع قيد البحث والدراسة.

ب.المصادر المكتوبة والمشاهدة: وتتمثل في الآتي:

- **المخطوطات:** بعد إخضاعها للنقد الداخلي بما تتضمنه من نصوص ولغة، وأسلوب، وشواهد، وبراهين، وتعرضها للنقد الخارجي من حيث الزمن الذي كتبت فيه، والذي تتحدث عنه، وعلاقاتها بما كتب في مجال نصوصها أو ما كتب عنها.

- الوثائق الرسمية من مقالات، وأفكار، وسجلات، وتقارير وصحف معتمدة.
- المذكرات والمراسلات الرسمية والمذكرات الخاصة.
- السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل: الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، القوانين والأنظمة، الإحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط، الأساطير، السير الذاتية، الرسائل...الخ.
- الآثار والشواهد التاريخية: وتتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة، مثل بقايا المدن والهياكل والمدرجات...الخ.
- الدراسات التاريخية القيمة: وتشمل الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.
- الشواهد المادية التي يمكن مشاهدتها وملاحظتها كالآثار، والتحف والرسومات.

ويعتمد المنهج التاريخي على كل من الأسلوب الاستنباطي والاستقرائي، ويتم إيجازهما فيما يلي:

1. **الأسلوب الاستنباطي**: بموجب هذا الأسلوب يتم التوصل إلى النتائج عن طريق استنباطها في قضايا أخرى
2. **الأسلوب الاستقرائي**: يعتمد الأسلوب الاستقرائي على مجموعة من الإجراءات التجريبية، المستمدة وجودها من الواقع الخارجي، والتي تنتهي إلى المبادئ العامة أي الانتقال من الخاص إلى العام.